مابين الرواية والسينما .. قراءة مقاربة

علي أحمد قاسم

كثير من الدراسات والبرامج درست العلاقة مابين الرواية والسينما وخرجت تلك الدراسات بأن العلاقة تبادلية تكاملية من حيث أن كل طرف قد يستفيد من الآخر فالسينما تستفيد من النص عملا مرئيا قد تجني من السينما بمستوياتها المختلفة الكثير من المال وذيوع المخرج والسينارست والممثلين فضلا عن الجهة الراعية والممولة.

ويستفيد الكاتب الشهرة لأعماله ولنفسه لاسيما والعمل السينمائي يقوم على الدعاية والإعلان وقد يعرض على المستوى المحلي والإقليمي وربما العالمي وهناك كثير من الروايات العربية والعالمية مثلت أفلاما (القاهرة الجديدة) نجيب محفوظ ورواية (الجريمة والعقاب) تولستوي، وكثير من الأعمال الروائية العربية التي لايتسع المجال لحصرها.

وإذا كانت الرواية جنسا أدبيا سرديا متشابك الأحداث ومتعددا أيضا ويقدم تلك عبر زمان ومكان فإن السينما تقدم الأحداث عبر شاشات دور العرض.

والرواية تعتمد على اللغة من الألفاظ والمعاني والتراكيب الدلالية لتثير خيال المتلقي وتصل إلى استيعاب الفكرة وتقوم أيضا على تقنيات الوصف والحوار والسرد..

بينما السينما تقوم على الصورة لا الوصف وقد تثير خيال المتلقي من خلال الأحداث والتنقلات من مكان إلى آخر عبر مشاهد الصورة المتلاحقة والمتتابعة.

والسينما يمكن لها إعادة النص الروائي من خلال السيناريو لتتحول من عمل أدبي مقروء إلى عمل درامي مرئي.

أما الرواية من خلال تقنياتها فإنها تثير محاولة تعميق الفكرة والمضمون في مخيلة القارئ فتتعدد شخصياتها وأحداثها وأفكارها بما يخدم مضمون الرسالة للرواية وتستطيع السينما أن تثير خيال المشاهد وتجذبه بمشاهدها وحبكتها السريعة.

وإذا كانت الرواية عملا سرديا طويلا ومتشعبا ومعقدا فإن السينما تختزل الرواية وقد تضيف عليها وتحذف من أحداثها بما يتناسب مع الفكرة وقد لاقت بعض الأعمال المدورة سينمائيا نقدا لاذعا على مستوى النقاد ومستوى القارئ المزدوج وحتى من المؤلفين أنفسهم خاصة وتلك تغيرت عن الأصل، إلا إن بعض الكتاب أرجع الفضل في انتشاره وذيوع أعماله إلى تدوير العمل الروائي من روائي إلى سينمائي ومنهم نجيب محفوظ.

ومن ذلك فالرواية والسينما تحافظ على الفكرة والجوهر وإن اختلف الكتابي السردي عن العمل السينمائي الدرامي في تلك المحافظة فالروائي يبني فكرته من خلال تقنيات الرواية بينما الدراما السينمائية تحاول المحافظة عليها من الأحداث المتلاحقة السريعة في الفيلم.

وقد تشترك الرواية مع الفيلم في تقنية السرد فالسرد الروائي كتابي يحشد له الروائي تقنياته من استرجاع ووصف وحوار واستباقات بينما الفيلم يعتمد على الصوتي المرئي.

وتلتقي الرواية مع الفيلم في نقل الهم الإنساني سواء كان اجتماعيا أو اقتصاديا سياسيا حتى يتحقق التأثير والتنوير.

ومن وجهة نظري فإن الرواية السينمائية لا وجود كفن يمكن يشكل ظاهرة إبداعية كما هو حاصل مع الرواية فالرواية السردية الإبداعية عمل إبداعي أصيل بينما الرواية السينمائية هو عمل يقوم على الحوار والحدث والقطع ليمثل فقط فهو في كثير من الأحيان لايرتقي إلى مستوى الإبداع الفكري والتقني السردي الذي تتميز به الرواية والهدف من الرواية كسب المال لا التغيير الفكري والاجتماعي وغيره خاصة والذي يقوم بالرواية السينمائية هو السينارست الذي تعلم أسلوب السيناريو وهذا متاح لأي شخص أن يتعلم السيناريو أما الرواية فترتكز كتابتها على خصائص وموهبة لاتتأتى لكاتب، والروائي يحرص كثيرا على أمانة الفكرة الرهان الذي يرسله للمتلقي حتى ينقل صورة للعلاقات المتشعبة في المجتمع على مختلف مستوياته بينما السيناريو يهمه تنقية القطع والحوار والإثارة وقد تأتي الفكرة سطحية جدا وغير أمينة.

ولايمكن أن ننكر نجاح بعض الروايات السينمائية لكنها من وجهة نظري لن تكون رواية المستقبل كما يروج البعض وتحل محل الرواية الإبداعية السردية.

وقد استفادت الرواية والروائي على حد سواء من تقنيات كالمونتاج والقطع واللقطات الفيلمية علاوة أن بعض الروايات قد تلهم الكاتب في اكتشاف فكرة جديدة ليكتب رواية من خلال مشاهدة فيلم..

وأخيرا

تقاطعات مابين الرواية والعمل السينمائي

- التصاعد السردي مع اختلاف الحبكة
- الصورة أساس العمل السينمائي والدرامي
- الزمن طويل في الرواية والفيلم مقيد بزمن محدد
- تقوم الرواية على اللغة والوصف وليس الصورة المرئية
- الخيال في الرواية كبير بينما الخيال في الفيلم بسيط يناسب اختزال العمل والزمن
- قد يحافظ السينارست على الفكرة والرواية لكنه لايأخذ بكل التفاصيل
- الأحداث متلاحقة في الفيلم وفي الرواية متشعبة ومعقدة.
- قد ربما تتشوه بعض الأعمال التي تم تدويرها افلاما خاصة وبعض الكتاب أنكر عمله على الشاشة.
- استفادت الرواية من الفيلم في بعض التقنيات.
- الرواية السينمائية عمل تمثيلي أكثر منه عملا إبداعيا.

بارْخَصهْ ذي كان غالي يُوم شُفْتَكْ تِبيْع

"يا زهرة في الربيع" الأغنية و الفنان و الشاعر

كلمات: حسين محمد البار
ألحان: حسين أبوبكر المحضار
غناء: محمد جمعة خان

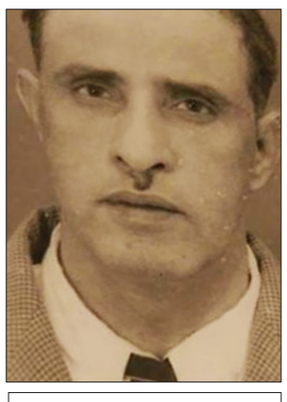

حسين محمد البار

حسين أبوبكر المحضار

محمد جمعة خان

ارتبطت أغنية (يا زهرة في الربيع) - التي كتب كلماتها الشاعر حسين محمد البار ولحنها في بواكير حياته الشاعر حسين أبوبكر المحضار - بصوت الفنان محمد جمعة خان،

و الذي ارتبط اسمه هو الآخر بتجديد الأغنية الحضرمية، حين نقل إليها ايقاعات وجملا لحنية من الموسيقى الهندية، فصارت هذه الأغنية واحدة من كلاسيكيات الغناء في حضرموت ، وواحدة من أغاني التعاون الفني بين الشاعر البار والفنان خان اللذين ارتبطا بثنائية لا تخطئها عين.

تقول كلمات الأغنية

ردّ قلبي في مَكانه
كان عِينَكْ بالخِيانه
طارِحُهْ عِنْدَك أمانه
ما بَغِيْتُهْ يِضِيْع
رُدَّ قَلْبي رُدَّ قلبي
خَلّنا نِشْقى بحُبّي
ما بغِيْتَك قَطّ جَنبي
وانْتَ كُنْ للجميع
رُدَّ قلبي ياحَبيبي
والّذِي شُفْتُهْ نصيبي
بَاصُبُرْ عالجُرح ذي بي
مامَعي لَكْ شفيع
باهْجُرَكْ بَنْساك مرَّه
باطْرَح الماضي وذِكْرَه
لَوْ حَياتِي اليَوم مرَّه
لَوْ فؤادي صَريع
بانِسَى ذِيْك اللّيالي
بامسَحْها مِنْ خيالي
بارْخَصهْ ذي كان غالي
يُوم شُفْتَكْ تِبيْع
فَيْش ماقَلْبي تِهَنّى
يُوم كان الحُبّ مَعْنا
خَلّ قلبي اليوم يفْنَى
يُوم جُرْحُهْ فظيع
بعْتَنا أو بعْت عُمْرَكْ
هنْتنا أوْ هِنْت قَدْرَكْ
يُومْ نالوا النّاس ثَغْرَكْ
لاَجْل ذِكْرَكْ يشيْع
كُنْت في بُرْج الصِّيانهْ
يُوم رَاعَيْت الأمانهْ
كُنْت ما تَرْضى الهَيانهْ
كان حُصْنَكْ مَنيع
آه يا قَهْري وغُنْي
خَاب فِيْك اليُوم ظَنّي
وانْت لي قَدْ كُنْت فَنّي
كُنْت فَنّي البَديع (1)

عن الفنان

محمد جمعة خان فنان وعازف يمني من أصل هندي بنجابي، وأحد أعلام الفن والغناء في النصف الأول من القرن العشرين في اليمن، كان له دور كبير في تطوير الغناء الحضرمي، وأدخل عليه الكثير من الألحان والإيقاعات الهندية.

ولد عام 1903 في قرية قرن ماجد (وادي دوعن بمحافظة حضرموت) في اليمن، لأب هندي بنجابي وأم حضرمية، وكان والده يعمل في جيش السلطان القعيطي.

نشأ وسط بيئة مفتونة بالطرب والغناء، إذ كان والده أحد المهتمين بالغناء، ومارس إخوانه الفن عزفا وغناء، فشقيقه الأكبر (أحمد) فنان أجاد العزف على آلة "الهارموني" ووضع ألحانا كثيرة بصوته الرخيم، وشقيقه (عبد الله) كان بارعا في ضرب الرق (الدف)، أما شقيقه الثالث (عبد القادر) فقد أجاد العزف على جميع الآلات الموسيقية النحاسية.

تلقى مبادئ العلوم وقرأ القرآن الكريم في أحد كتاتيب مدينة المكلا، وكان مولعا بترديد الأناشيد المدرسية.

التحق - في الخامسة عشرة من عمره- بالفرقة الموسيقية السلطانية ، وتعلم العزف على كثير من الآلات الموسيقية، وكان يشرف على هذه الفرقة ضابط هندي، وكانت جل معزوفاتها أغاني غربية أو هندية.

بدأت صلته بالنغم بتعلم العزف على آلة السمسبة، ثم استطاع أن يتعلم من المطرب سعيد العبد العزف على آلة العود.

خلال العقد الثاني من عمره عمل في الفرقة الموسيقية السلطانية عازفا على "الكلارنيت"، وتولى قيادة هذه الفرقة بعد وفاة مسؤولها الأول، ثم أحيل إلى التقاعد ليتفرغ لفنه.

اشتهر في كل المدن الحضرمية بإجادته مختلف الأغراض الغزلية والسياسية والاجتماعية والدينية. وكان الحضارم المهاجرون يطلبونه إلى مهاجرهم، وأحيا في كل منها حفلات غنائية.

بعد أن اكتسب شهرة واسعة رحل إلى مدينة عدن فغنى كثيرا في "مخادرها" (المخدرة: خيمة كبيرة تنصب لحفلات الزواج)، وقد تأثر بطريقة غنائه عدد كبير من فناني حضرموت.

من أشهر أغانيه: " يازهرة في الربيع" ، "نالت على يدها"، و"نادمته على الصفاء"، و"يا حبيب القلب صلني"، و"حنانيك يا من سكنت الحنايا"، و"يا رسولي توجه بالسلامة"، و"رمش عينه بريد المحبة"، و"بالغواني قلبي مولع"، و"حي ليالي جميلة"، و"خفيف الروح".

توفي يوم 25 ديسمبر/كانون الأول 1963 في مدينة المكلا و دفن بـ"مقبرة يعقوب ".

عن الشاعر

ولد الشاعر حسين بن محمد البار في قرية القرين بوادي دوعن بحضرموت عام ١٩١٨م. تلقى معارفه الأولى على يد والده محمد بن عبد الله البار لكنه توفي قبل أن يتم ذلك، فنهض الشاعر بعملية تعليم نفسه بذاته، فاخذ يقرأ في كل ما تيسر له من كتب تعينه على اكتساب ثقافته ويطورها .

في العشرين من عمره سافر إلى جيبوتي ليعلم أبناء الجالية اليمنية العربية وعلوم الدين، لكنه لم يستطب حياة الغربة فعاد أدراجه إلى بلاده حيث مكث في عدن أولا بضع سنين، ثم غادرها إلى قريته حيث انكب على كتب التراث ودواوين الشعراء فنهل منها ما أسهم في تحسين أدائه الشعري وإحكامه صوغه وحوكه. عمل الشاعر البار معلما ثم انخرط في مجال الصحافة ومارس المحاماة مدة من عمره، وظل يكافح في الحياة حتى وافاه الأجل في مارس ١٩٦٥م. للشاعر البار ثلاثة دواوين شعرية، وهي: (من أغاني الوادي)، وقد صدر عام ١٩٥٤م. (أصداء)، وقد طبع ضمن الأعمال الشعرية الكاملة الصادر عن اتحاد الأدباء، ودار حضرموت، عام ٢٠٠٤م. ديوان (الأغاني)، وهو صادر ضمن الأعمال الكاملة، عام ٢٠٠٤م. أثمر عمل البار في الصحافة إصداره صحيفة مستقلة أسماها (الرائد) وذلك عام ١٩٦٠م، واستمرت حتى وفاته في عام ١٩٦٥م.(2)

هوامش

(1) موسوعة شعر الغناء اليمني في القرن العشرين، دائرة التوجيه المعنوي – صنعاء 2005، الجزء الثالث ص429 - 430

(2) نفس المصدر ص417

نص

أوجاع السودان

كمال محمود علي اليماني

وها السودانُ منكوبٌ
ومدفونٌ
وراء سحائبٍ سوداء ملعونة.
هنا السودانُ مجروحُ
هنا السودانُ مذبوحُ
هنا سحلٌ .. هنا قتلٌ
هنا نهبٌ .. هنا سلبٌ
هنا حربٌ .. عنودٌ مالها قلبٌ
هنا الأطماعُ مجنونة.
وشعبٌ يكرعُ الأوجاعَ والآلام منتحباً
يمدُّ يديه
يصرخُ ملْءَ ما في القلب من وجعٍ
وقلب الكونِ مقفولٌ هنَا دونه.
ضمائرُنا
تنامُ وراء آفاق من الخذلانِ
لاتلوي على شَيءٍ
تدسُ رؤوسها في الرمل عامدةً
وتعمى أن ترى الآلافَ .. والآلاف محزونة.
هنا شعبٌ حبيبٌ ضجّ من وجعٍ
تهاوى من لظى جوعٍ ومن ظمأٍ
ومن موت .. ومن فزعٍ
ومن شفرات ذاك الوَغدِ مسنونة.
هنا السودانُ ..
لا كفٌ تُمدُّ إليه .. لاعَضُدُ.
هنا السودانُ لا سندٌ يشدُّ الظهرَ
لا أحدُ.
فكن يارِبِّ للسودانِ
كن كفا
وكن عضُداً
وكن سنداً
وكن مدداً
فأنت الجودُ .. والسندُ.
وأنت القاهرُ الجبّارُ
أنت الواحدُ الأحدُ.

لقاء .. ووفاء

أمل عياش

قامت مساء امس الاول الفنانة الكبيرة امل كعدل بزيارة رئيس منتدى الباهيصمي محمد سالم الباهيصمي، للاطمئنان على صحته بعد تعرضه لظروف مرضية منذ أيام.

وقالت كعدل في تصريح صحفي «لقد تأخرت زيارتي لظروف مرضية أيضا، تعرضت لها منذ شهر» مؤكدة أن زيارة الباهيصمي واجب أخلاقي وقيمي على جميع الفنانين والمبدعين في عدن.

ووصفت الباهيصمي بانه صاحب المبادرات الفنية والإنسانية والرجل المحب للفن والفنانين والذي لا يتوانى في مساندة ودعم المبدعين بمختلف المجالات الفنية والأدبية والثقافية والسباق دائما في تفقد الفنانين والسؤال عنهم.

وأثناء الزيارة اطمأنت كعدل على صحة الباهيصمي وتبادلا أطراف الحديث حول واقع المشهد الفني والثقافي اليوم، واستذكرا الزمن الذهبي للحركة الفنية في عدن، وكيف كانت الاسرة الفنية العدنية تعيش كعائلة واحدة همها الرقي بما تقدمه من أعمال لإسعاد الجمهور في ظل أجواء سليمة من كل الشوائب.

الجدير بالذكر أن الفنانة الكبيرة أمل كعدل قامت بالزيارة برغم أن المرض أجبرها على عدم مغادرة منزلها منذ شهر، الا لزيارة الطبيب في المستشفى، نتيجة الإرهاق والألم.

ومع هذا لم تلتمس لنفسها العذر، وظل هاجس واجبها الفني والإنساني حاضرا طوال الوقت لزيارة الباهيصمي والاطمئنان على صحته ومواساته وتقديم الدعم النفسي والمعنوي له.

وتُعرف الفنانة أمل كعدل في الوسط الفني بحبها للإبداع والمبدعين والوفاء مع القامات الفنية وتفقد زملائها واصدقاءها بين الحين والآخر، تجسيدا لأخلاق الكبار في كل مجالات الحياة.

وعبر المواقع والصحف ناشدت الفنانة أمل كعدل كل الجهات المعنية بالفن والثقافة والإبداع والمحافظ ومجلس الوزراء الوقوف إلى جانب الباهيصمي والتكفل بعلاجه في الخارج ..

الحبُّ الذي لا نَرَاه

د. عبدالله بن بلقاسم

في ذروة الهجير وشدة الحر..
عامل يحمل على كتفه كيسا من الأسمنت..
هنا..
في أرض بعيدة بعيدة عن دياره..
حيث الاغتراب والوحدة والظروف..
في نهاية الشهر يقوم بتحويل كل الذي حصله إلى امرأة وأطفال خلف البحار، ويحزم بطنه على أقل القليل..
يزاحم رفاقه في غرفة زهيدة الأجر.. ويلتحف ثوبا واحدا ممزقا لسنوات.. يغسله ويلبسه ويرقعه..
يتصل بالجوال.. لا يعرف الكثير من عبارات الحب..
ولا يحسن أن يقول قصيدة في الغزل..
يهاتف امرأته بنبرة جادة ويسأل عنهم باقتضاب ويغلق الهاتف..
في عالم الزيف..
لا يسمى هذا حبا ولا عشقا أو غراما..
في عصر الوردة الحمراء.. ولواصق الواتس وقلوبه النابضة.. وقصائد الغزل المسروقة.. ومقاطع الأغاني.. لا يسمى ما يفعله العامل الكادح ذو البشرة التي أحرقتها الشمس رومانسيا..
في بيوت كثيرة هناك حب عميق.. أسمى من كل القصائد.. وأطهر من كل الأغنيات.. وأصدق من كل رواية..
حب لا تراه العيون التي غشيها بريق الخداع..
صحيح أن الكلمة معبرة..
والهدية جميلة..
لكن هناك من عمره كله قصيدة حب حقيقي..
وحياته كلها هدية..
والحب الذي لا نراه..
حب امرأة كادحة.. ذبلت في رعاية بيتها وأطفالها وزوجها..
امراة لم تقل يوما يا حبيبي.. ولكن حياتها ملحمة غزل.. حروفها العمر والصحة والسهر والتعب..
الحب المتلعثم الذي لا يحسن التعبير ولا البوح..
الحب الذي لا نراه أعمق وأصدق من القدرة على التعبير عنه..
كل طعام يصنعه أهلك حب..
كل ثوب تلبسه..
كلما دخلت مكانا نظيفا..
وأنتِ..
كل يوم يعود فيه زوجك من الدوام.. قصيدة من الحب..
وكل زحام يعبره ليأتيكم بأغراض البيت جنون حب أعذب من جنون قيس..
أعيدوا النظر..
فتشوا عن الحب الذي يملأ بيوتكم ولا ترونه..
فضلا عن أن تروونه..